


مآلَاتُ الْمَخْلُوقَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(دراسة عقدية)

د. عارف بن مزيد بن حامد السحيمي

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة،

كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية

ملخص البحث

قسّمت البحثَ إلى: تمهيدٍ اشتملَ على بيان معنى المآلاتِ والمخلوقات يوم القيامة، ثم ذكرت عشرةَ مباحثَ عقديّةٍ تتعلّق ببيان مآلات المخلوقات يوم القيامة؛ وهي: بيانُ مآل المؤمنين والمؤمنات في الآخرة، وتشتمل على ذكر مآل من رجَحت كفّةُ حسناتهم على سيئاتهم، ومآلِ أصحاب الأعراف، ومآلِ أصحاب الكبائر، ثم بيانُ مآلِ المرأة المؤمنة ومع من تكون في الجنّة؟ ومآلُ الكافرين، ومآلُ غير المكلَّفين من الجنِّ والإنس في الآخرة؛ وتتضمّن بيانَ مآل المجانين وأطفالِ المسلمين والكفار، ثم الكلامُ عن مآلِ أهل الفترة والبهائم والطيور والدوابّ والشَّمس والقمر والنجوم والأرض ومن عُبد من دون الله من الجَمادات، وبيانُ مآلِ الموت، وبيانُ ما استثني من عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، وقوله ﷻ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، والحمد لله أولاً وآخرًا.

د. عارف بن مزيد السحيمي

ariff-assuhaimy@hotmail.com

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

The Creations Resorts on the Day of Judgment – A Creedal Study–

Arif bin Mazyad bin Hamid as-Suhaymi

Saudi Academic, Associate Professor in the Department of Creed, at the Faculty of Da'wah and Usul al-Din, at the Islamic University

Abstract

I divided the research into a preface that included an explanation of the concept of the creations resorts on the Day of Judgment. After that, I mentioned ten creedal chapters explaining the creation's resorts on the Day of Judgment. That included an explanation of the resort of the believing men and women's in the next life, and that included the resort of those who made more good deeds than bad, the resort of Ashab al-'Araf and the resort of those who committed big sins. The chapter after that was an explanation regarding to whom the believing woman will be with in Paradise. I also explained the resort in the next life for the unbelievers and the humans and jinn who are not *mukallafon*. That included the resort of insane people and the children of Muslims as well as non-Muslims. After that I explained the resort of the people of *Fitrah*, cattle, birds, animals, four footed animals, the sun, the moon, the stars, the earth, and inanimate things that were

worshiped by the side of Allah, and the resort of death. I also explained that which were exempted in the following verse: "Everyone upon earth will perish. And there will remain the face of your Lord, Owner of Majesty and Honor". All praise is due to Allah in the beginning and the end.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنّ من أصول أهل السنة والجماعة الإيمانَ باليوم الآخر وكل ما يجري

---

(١) هذه تسمى خطبة الحاجة وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يعلمها أصحابه، كما يعلمهم التشهد في الصلاة، أخرجها ابن ماجه في «سننه» (١/ ٦٠٩)، وانظر: «صحيح مسلم» (٢/ ٥٩٣).

فيه مما صح به الخبر، فلا يصح إيمان المرء إلا بذلك كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيداً ١٣٦﴾ [النساء:١٣٦].

ومن المغيبات التي أخبر الشرع عن وقوعها في الآخرة بيان مآلات المخلوقات يوم القيامة، فالإيمان بمآلاتها إيمان بالغيب الذي هو أصل الدين الذي جاء من عند الله عَزَّ وَجَلَّ.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والإيمان بالغيب أجل المقامات على الإطلاق»[1].

ويقول في موضع آخر: «والإيمان بالغيب هو الإيمان النافع»[2].

والإيمان بمآلاتها دليل على عظمة الخالق وضعف المخلوق، فإذا تأمل العبد في عظم المخلوقات ومصيرها وتدبر ذلك عرف عظمة خالقه وحكمته وقدرته ورحمته واستحقاقه للعبادة.

فمن هذا المنطلق آثرت الكتابة في بيان مآلات المخلوقات لأسباب عدة؛ منها:

(١) أهمية البحث؛ حيث إنه يتعلق بركن من أركان الإيمان وهو

---

(١) «طريق الهجرتين» (ص:٤٣٧).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤).

الإيمان باليوم الآخر.

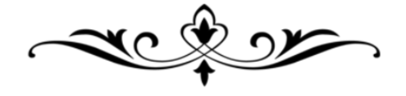
(٢) مآلات المخلوقات من أفعال الخالق جل وعلا، فتقرير ذلك من أنواع أدلة تقرير توحيد الربوبية.

(٣) في بيان هذه المسائل إظهارٌ لعظمة الخالق وقدرته وعدله واستحقاقه للحمد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(٤) رفع الجهل عن من لم يعلم المسائل المتعلقة بمآلات المخلوقات يوم القيامة.

(٥) أنه لم يسبق أن أفرد هذا الموضوع بدراسة عقدية مستقلة -حسب علمي-.

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل صالحـًا، ولوجهه خالصـًا، وألا يجعل لأحد فيه شيئـًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



❁ خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وتسعة مباحث.

المقدمة: واشتملت على أهمية البحث، وسبب اختياره، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: واشتمل على بيان مفردات العنوان، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: بيان معنى المآلات.

الفرع الثاني: بيان معنى المخلوقات.

الفرع الثالث: بيان معنى يوم القيامة.

المبحث الأول: مآل المؤمنين والمؤمنات في الآخرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مآل المؤمنين في الآخرة، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مآل من رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم.

المسألة الثانية: مآل أصحاب الأعراف.

المسألة الثالثة: مآل أصحاب الكبائر.

المطلب الثاني: مآل المرأة المؤمنة ومع من تكون في الجنة؟ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: من تزوجت بأكثر من زوج، فمع مَن تكون في الجنَّة؟

المسألة الثانية: مآل من لم يكُن لها زوجٌ من أهل الدنيا في حياتها.

المبحث الثاني: مآل الكافرين.

المبحث الثالث: مآل غير المكلفين من الجن والإنس في الآخرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مآلُ المجانين، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مآل من ولد مجنونـًا.

المسألة الثانية: مآل من كان عاقلاً ثم أصبح مجنونـًا بعد البلوغ.

المطلب الثاني: مآل الأطفال، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مآل أطفال المسلمين.

المسألة الثانية: مآل أطفال الكفار.

المبحث الرابع: مآل أهل الفترة.

المبحث الخامس: مآل البهائم والطيور والدواب.

المبحث السادس: مآل الشمس والقمر والنجوم.

المبحث السابع: مآل الأرض.

المبحث الثامن: مآل من عبد من دون الله من الجمادات.

المبحث التاسع: مآل الموت.

المبحث العاشر: **بيان ما استثني من عموم قوله تعالى**: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، **وقوله** ﷻ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

۞ منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج الآتي:

١- كتابة البحث وفق المنهج الوصفي الاستنباطي الذي يقوم على التتبع وينتهي باستخلاص النتائج والأحكام.

٢- عزوتُ الآيات القرآنية إلى أماكنها بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

٣- خرجتُ الأحاديث النبوية، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإذا كانت في غيرهما عزوت إلى من خرجها مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة الحديث.

٤- وثقتُ النقول إلى قائليها بذكر مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك.

٥- ذكرتُ القول الراجح في كل مسألة دون التعرض لذكر الخلاف فيها حتى لا يخرج البحث عن مقصوده.

٦- عملتُ الفهارس العلمية اللازمة.

التمهيد

ويشتمل على بيان مفردات العنوان. وفيه ثلاثة فروع:

❑ الفرع الأول: بيان معنى المآلات:

المآلات جمع: مآل، ومادة (أول) في لغة العرب مدارها على الرجوع والعود.

قال ابن منظور: «آل الشيء يؤول مآلاً: رجع، وأوّل إليه الشيء: رَجَعَهَ. وأُلْتُ عن الشيء: ارتددت. يقال: طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع؛ أي رجع، والأيّل من الوحش: الوعل، قال الفارسي: سمي بذلك لمآله إلى الجبل يتحصن فيه»[١].

❑ الفرع الثاني: بيان معنى المخلوقات:

«المخلوقات جمع مخلوق وهو ما أوجد بعد العدم»[٢].

❑ الفرع الثالث: بيان معنى يوم القيامة:

يوم القيامة اسم من أسماء اليوم الآخر، وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومنها القيامة قال الله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ

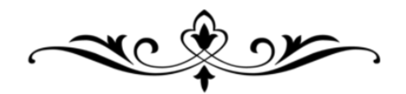
---

(١) «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٣٢).

(٢) «حاشية الأصول الثلاثة» لابن قاسم (ص:٤٣).

ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١﴾ [القيامة:١]، وهي في العربية: مصدر قام يقوم، ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب»(١).

وبناء على ما سبق يكون المقصود بالبحث: بيان ما يحصل للمخلوقات في يوم القيامة مما أراده الله عز وجل بها.



(١) «التذكرة» للقرطبي (١/ ٢٤٠).

المبحث الأول

مآل المؤمنين والمؤمنات في الآخرة

وفيه مطلبان:

❁ المطلب الأول: مآل المؤمنين في الآخرة.

وفيه ثلاث مسائل:

❑ المسألة الأولى: مآل من رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم:

من رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم، فإنهم يدخلون الجنة ابتداء ويخلّدون فيها، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأعراف:٨].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن ثقلت موازينه بأن رجحت كفة حسناته على سيئاته فأولئك هم المفلحون أي: الناجون من المكروه، المدركون للمحبوب، الذين حصل لهم الربح العظيم، والسعادة الدائمة»[١].

ومما يدل على ذلك عموم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (١/ ٢٨٣).

مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾ [النساء:٥٧].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: «﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ يقول: باقين فيها أبداً بغير نهاية ولا انقطاع، دائماً ذلك لهم فيها أبداً»[١].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا إخبار عن مآل السعداء في جنات عدن، التي تجري فيها الأنهار في جميع فجاجها ومحالّها وأرجائها حيث شاؤوا وأين أرادوا، وهم خالدون فيها أبداً، لا يحوَّلون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولاً»[٢].

وقال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المسألة الثانية: اعلم أنه تعالى ذكر في شرح ثواب المطيعين أموراً؛ أحدها: أنه تعالى يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وقال الزجاج: المراد تجري من تحتها مياه الأنهار، واعلم أنه إن جعل النهر اسماً لمكان الماء كان الأمر مثل ما قاله الزجاج، أما إن جعلناه في المتعارف اسماً لذلك الماء فلا حاجة إلى هذا الإضمار، وثانيها: أنه تعالى وصفها بالخلود والتأبيد»[٣].

❑ المسألة الثانية: مآل أصحاب الأعراف:

من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة،

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (٨/ ٤٨٨).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٣٨).

(٣) «التفسير الكبير» و«مفاتيح الغيب» (٥/ ٢٤١).

وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، هؤلاء هم أصحاب الأعراف ومآلهم إلى الجنة.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. نص عليه حذيفة، وابن عباس، وابن مسعود، وغير واحد من السلف والخلف، رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ»[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والصحيح في أهل الأعراف أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم حسناتهم عن النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة»[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصحاب الأعراف: قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فلا يدخلون الجنة ولا يدخلون النار، يحشر أهل النار في النار، ويساق المتقون إلى الرحمن وفداً إلى الجنة زمراً، فيدخل أهل النار النار، وأهل الجنة الجنة، وأصحاب الأعراف في مكان مرتفع»[٣].

ومما يدل على أن أصحاب الأعراف أَمِنوا من دخول النار وأن مآلهم إلى الجنة قول الله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّۢا

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٢٧٤).

(٢) «أحكام أهل الذمة» (٢/ ١١٢٥).

(٣) «شرح رياض الصالحين» (٣/ ٥٢١).

بِسِيمَٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف:٤٩].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: «أي: حلت عليهم أمنة الله من عقابه وأليم عذابه»[١].

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة»[٢].

وعن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «فبينا هم كذلك، اطّلع إليهم ربك تبارك وتعالى فقال: اذهبوا وادخلوا الجنة، فإني قد غفرت لكم»[٣].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد يفعل مع سيئاته حسنات توازيها وتقابلها فينجو بذلك من النار ولا يستحق الجنة، بل يكون من أصحاب الأعراف. وإن كان مآلهم إلى الجنة فليسوا ممن أزلفت لهم الجنة

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٢/ ٤٥١).

(٢) المصدر السابق (١٢/ ٤٥٢).

(٣) المصدر السابق (١٢/ ٤٥٢).

أي قربت لهم؛ إذ كانوا لم يأتوا بخشية الله والإنابة إليه»[(١)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما أصحاب الأعراف:فإن النور لم ينزع من أيديهم فيقول الله: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ فكان الطمع للنور الذي في أيديهم، ثم أدخلوا الجنة، وكانوا آخر أهل الجنة دخولاً»[(٢)].

وقال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره آياتِ الأعراف: «ومآب جميعهم الجنة بما تلونا من الآيات، وذكرنا من الأخبار الصحيحة في ذلك. وبالله التوفيق»[(٣)].

وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: قيل لهؤلاء الضعفاء إكراماً واحتراماً: ادخلوا الجنة بأعمالكم الصالحة لا خوف عليكم فيما يستقبل من المكاره ولا أنتم تحزنون على ما مضى، بل آمنون مطمئنون فرحون بكل خير»[(٤)].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حتى أصحاب الأعراف الذين يوقفون في مكان بين الجنة والنار مآلهم إلى الجنة ولا بد، فلا يمكن لأحد من الورى إلا أن يكون إما في جنة وإما في نار»[(٥)].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ١٧٧).

(٢) «طريق الهجرتين» لابن القيم (٥٦٦).

(٣) «البعث والنشور» للبيهقي (ص:١٠٩).

(٤) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص:٢٩٠).

(٥) «شرح العقيدة السفارينية» (ص:٥٠٣).

❑ المسألة الثالثة: مآل أصحاب الكبائر:

من الموحدين قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش، ومعهم أصل التوحيد والإيمان، فهؤلاء عقيدة أهل السنة والجماعة فيهم أن الله قد يغفر لهم ولا يدخلهم النار أصلاً، وقد يدخلهم النار ويعذبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجهم، وقد يدخلهم النار ويعذبهم، ولكن تكون لهم الشفاعة، فيخرجهم من النار قبل أن يستكملوا ما يستحقونه من العذاب.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهم- أي أهل السنة- في باب الأسماء والأحكام والوعد الوعيد وسط بين الوعيدية؛ الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار ويخرجونهم من الإيمان بالكلية ويكذبون بشفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ. وبين المرجئة الذين يقولون: إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية، فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال خردلة من إيمان، وأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته»[١].

وقال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأهل الكبائر من أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٧٤-٣٧٥).

في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨] وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته»[١].

❁ المطلب الثاني: مآل المرأة المؤمنة ومع من تكون في الجنة؟

وفيه مسألتان:

❑ المسألة الأولى: من تزوجت بأكثر من زوج، فمع مَن تكون في الجنَّة:

من مات عنها زوجها ثم تزوّجت غيره بعده فالأقرب والعلم عند الله أنها تكون في الجنّة مع آخر زوجٍ لها في الدنيا، ويدلّ عليه حديث أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «أيما امرأة توفي عنها زوجها، فتزوجت بعده، فهي لآخر أزواجها»[٢].

وقول حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لامرأته: «إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي؛ فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا، فلذلك حرم الله

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص:٤١٣).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٧٥)، وصححه العلّامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم: (١٢٨١).

على أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة»[١].

ويشمل الحكم السابق المرأة التي ماتت عن زوج واحد فهي - في الجنة - لزوجها الذي ماتت عنه[٢].

❑ المسألة الثانية: مآل من لم يكُن لها زوجٌ من أهل الدنيا في حياتها:

دلت عمومات النصوص الشرعية على أن الله عَزَّ وَجَلَّ يزوّج من لم يكُن لها زوجٌ من أهل الدنيا في حياتها بمن شاء في الجنة.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «...وما في الجنة أعزب» رواه مسلم[٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمرأة العزب التي لا وصلة بينها وبين أحد»[٤].

فلا توجد في الجنة امرأة عزب، سواء كانت مطلقة أو أرملة أو ماتت ولم تتزوج.

---

(١) رواه البيهقي في «سننه» (٧/ ٦٩).

(٢) للنظر في الأقوال في المسألة يراجع: «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي» (٢/ ٢٧٨).

(٣) «صحيح مسلم» (١٣/ ٤٦٧).

(٤) «إعلام الموقعين» (١/ ١٨٩).

واحتج أيضـًا بعموم قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيَ انفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فُصِّلَت:٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْانفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْاعْيُنُ وَانتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزُّخرُف:٧١].

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا كانت المرأة من أهل الجنة ولم تتزوج في الدنيا، أو تزوجت ولم يدخل زوجها الجنة؛ فمن يكون لها؟ فأجاب بقوله: «الجواب يؤخذ من عموم قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيَ انفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾، ومن قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْانفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْاعْيُنُ وَانتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج، أو كان زوجها ليس من أهل الجنة، فإنها إذا دخلت الجنة، فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال، وهم -أعني من لم يتزوجوا من الرجال- لهم زوجات من الحور، ولهم زوجات من أهل الدنيا إذا شاؤوا، واشتهت ذلك أنفسهم. وكذلك نقول بالنسبة للمرأة إذا لم تكن ذات زوج، أو كانت ذات زوج في الدنيا ولكنه لم يدخل معها الجنة، أنها إذا اشتهت أن تتزوج، فلا بد أن يكون لها ما تشتهيه لعموم هذه الآيات»[1].

(١) «مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين» (٢/ ٥٢).

المبحث الثاني

مآل الكافرين

لما كان الكفر بالله العظيم أعظم ذنب عصي الله به اقتضت حكمة الله تخليد الكفرة بشتى طوائفهم في النار كما دلت على ذلك النصوص الصريحة؛ ومنها:

عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيداً ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ [النساء:١٦٧-١٦٩].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «إن الذين جحدوا رسالة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وكفروا بالله بجحود ذلك، وظلموا بمُقامهم على الكفر على علم منهم، بظلمهم عبادَ الله، وحسداً للعرب، وبغياً على رسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾، يعني: لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها، ولكنه يفضحهم بها بعقوبته إياهم عليها ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً﴾، يقول: ولم يكن الله تعالى ذكره ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا، الذين وصفنا صفتهم، فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثوابَ الله، ويصلون بلزومهم إياه إلى الجنة، ولكنه يخذلهم عن ذلك،

حتى يسلكوا طريق جهنم. وإنما كنى بذكر(الطريق) عن الدين. وإنما معنى الكلام: لم يكن الله ليوفقهم للإسلام، ولكنه يخذلهم عنه إليطريق جهنم، وهو الكفر، يعني: حتى يكفروا بالله ورسله، فيدخلوا جهنم خالدين فيها أبداً، يقول: مقيمين فيها أبداً، وكان ذلك على الله يسيراً، يقول: وكان تخليدُ هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم على الله يسيراً؛ لأنه لا يقدر من أراد ذلك به على الامتناع منه، ولا له أحد يمنعه منه، ولا يستصعب عليه ما أراد فعله به من ذلك، وكان ذلك على الله يسيراً، لأن الخلق خلقُه، والأمرَ أمرُه»[١].

وقال ابن عجيبة: «فجرى حكمه السابق ووعده الصادق على أن من مات على الكفر مخلد في النار، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيراً﴾ [النساء:٣٠] لا يصعب عليه ولا يتعاظمه»[٢].

وقال سبحانه في حق من أشرك به: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ انصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢]

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار؛ وذلك لأنه سوّى الخلق بالخالق، وصرف ما خلقه الله له -وهو العبادة

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (٩/ ٤١١-٤١٢).

(٢) «تفسير ابن عجيبة» (٢/ ٢٢).

الخالصة- لغير من هي له، فاستحق أن يخلد في النار»[١].

وقال تعالى في المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ١٤٥﴾ [النساء:١٤٥].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخبر تعالى عن مآل المنافقين أنهم في أسفل الدركات من العذاب، وأشر الحالات من العقاب، فهم تحت سائر الكفار لأنهم شاركوهم بالكفر بالله ومعاداة رسله، وزادوا عليهم المكر والخديعة والتمكن من كثير من أنواع العداوة للمؤمنين، على وجه لا يشعر به ولا يحس، ورتبوا على ذلك جريان أحكام الإسلام عليهم، واستحقاق ما لا يستحقونه، فبذلك ونحوه استحقوا أشد العذاب، وليس لهم منقذ من عذابه ولا ناصر يدفع عنهم بعض عقابه، وهذا عام لكل منافق إلا مَنْ منَّ الله عليهم بالتوبة من السيئات»[٢].

وجاء في أهل الكتاب وغيرهم من باب أولى حديث أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص:٢٩٠).

(٢) المصدر السابق نفسه.

إلا كان من أصحاب النار». رواه مسلم[١].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وانما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهـًا على من سواهما؛ وذلك لأن اليهود النصارى لهم كتاب، فاذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابـًا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى»[٢].

○ تنبيه:

الجن مكلفون كالإنس كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، فالأحكام المتعلقة بالجن مؤمنهم وكافرهم هي عينها المتعلقة بالإنس.

وقد خاطب الله عَزَّوَجَلَّ الثقلين الجن والإنس بقوله: ﴿وَلمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [الرحمن:٤٦]

قال ابن مفلح في الفروع: «الجن مكلفون في الجملة، يدخل كافرهم النار، ويدخل مؤمنهم الجنة، لا أنه يصير ترابـًا كالبهائم، وثوابه النجاة من النار»[٣].

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٣٦٥).
(٢) «شرح صحيح مسلم» (٢/ ١٨٨).
(٣) «الفروع» (٢/ ٤٢٤).

المبحث الثالث

مآل غير المكلفين من الجن والإنس في الآخرة

وفيه مطلبان:

❁ المطلب الأول: مآل المجانين:

وفيه مسألتان:

❐ المسألة الأولى: مآل من وُلد مجنوناً:

من ولد مجنونـًا من أبوين مسلمين أُلحق بهما في الجنة وإن كان من أبوين كافرين فالأقرب أنه يمتحن والعلم عند الله.

وقد بين هذه المسألة وشيئـًا من أدلتها الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «المولود وهو متخلفٌ عقليـًا حكمه حكم المجنون ليس عليه تكليف، فلا يحاسب يوم القيامة، ولكنه إذا كان من أبوين مسلمين أو أحدهما مسلم فإن له حكم الوالد المسلم، أي: إن هذا الطفل يكون مسلمـًا فيدخل الجنة، وأما إذا كان من أبوين كافرين: فإن أرجح الأقوال أنه يمتحن يوم القيامة بما أراد الله عَزَّوَجَلَّ، فإن أجاب وامتثل أدخل الجنة، وإن عصى أدخل النار. هذا هو القول الراجح في هؤلاء، وهو- أي: هذا القول- منطبق على من لم تبلغهم دعوة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، كأناسٍ في أماكن بعيدة عن بلاد الإسلام، ولا يسمعون عن الإسلام شيئـًا، فهؤلاء إذا كان يوم القيامة امتحنهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما شاء، فمن أطاع منهم دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. قد

يقول قائل: كيف يمتحنون وهم في دار الجزاء، وليسوا في دار التكليف؟ فجوابنا على هذا:

أولاً: أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يفعل ما يشاء، فله أن يكلف عباده في الآخرة كما كلفهم في الدنيا، ولسنا نحن نحجر على الله عَزَّوَجَلَّ.

ثانيـًا: أن التكليف في الآخرة ثابت بنص القرآن، كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم:٤٣-٤٤] فدل هذا على أن التكليف قد يقع في الآخرة.

إذاً هذا الذي ولد متخلفـاً عقليـاً فحكمه حكم المجانين، وليس عليه تكليف، وحكمه حكم أبويه إن كانا كافرين، وإن كانا مسلمين أو أحدهما فهو مسلم. وبهذا الجواب يتبين حكم هذا المولود المتخلف عقليـاً، وما ذكرناه فإنه مقتضى دلالة الكتاب والسنة، فإن القلم قد رفع عن ثلاثة: عن الصغير حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ»[1].

❑ المسألة الثانية: مآل من كان عاقلاً ثم أصبح مجنوناً بعد البلوغ:

من كان عاقلاً ثم أصبح مجنونـاً بعد البلوغ فإنه يكون من لحظة الجنون كأنه قد مات فيحاسب فقط على ما مضى ويمتحن على ما عدا ذلك.

ومن أدلة هذه المسألة حديث الأسود بن سريع رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن نبي

---

(١) «فتاوى نور على الدرب» لابن عثيمين (٤/ ٢).

الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: « أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصمُّ لا يسمع شيئًا، ورجل أحمقُ، ورجل هرِمٌ، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب قد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأما الأحمق فيقول: رب قد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرِم فيقول: رب قد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا، وأما الذي مات في الفترة فيقول:رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطعينه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلامـًا»[(١)].

قال ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: «ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال والمجانين وأهل الفترات فهؤلاء فيهم أقوال؛ أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث إليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب»[(٢)].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ: «.. وقد اختلف الأئمة رحمهم الله تعالى فيها قديمـًا وحديثًا وهي الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآباؤهم كفار ماذا حكمهم؟ وكذا المجنون والأصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوته وقد ورد في شأنهم أحاديث أنا أذكرها لك بعون الله وتوفيقه»[(٣)].

ثم ساق عشرة أحاديث في هذه المسألة، ثم أشار إلى الأقوال فيها، ورجح

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٤/ ٤)، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (ح١٤٣٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٧١-٣٧٢).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٢٨).

أنهم يمتحنون يوم القيامة فقال: «... وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض..»[١].

❁ المطلب الثاني: مآل الأطفال يوم القيامة.

وفيه مسألتان:

❑ المسألة الأولى: مآل أطفال المسلمين:

حكى طائفة من العلماء الإجماع على أن أطفال المسلمين يبقون على حكم المسلمين وأنهم في الجنة.

وممن نقل الإجماع على ذلك الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «قد أجمع العلماء على ما قلنا من أن أطفال المسلمين في الجنة، فأغنى ذلك عن كثير من الاستدلال، ولا أعلم عن جماعتهم في ذلك خلافاً إلا فرقة شذت من المجبرة[٢]، فجعلتهم في المشيئة، وهو قول شاذ مهجور مردود بإجماع الجماعة، وهم الحجة الذين لا تجوز مخالفتهم، ولا يجوز على مثلهم الغلط في مثل هذا إلى ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أخبار الآحاد الثقات العدول»[٣].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٠).

(٢) الجبرية هم: الذين يزعمون أن العبد مجبور على عمله، وأن حركاته بمنزلة حركة الجماد حيث لا قدرة عليها ولا اختيار. انظر: «الملل والنحل للشهرستاني» (١/ ١١٠-١١١).

(٣) «التمهيد» (٦/ ٣٤٨-٣٤٩).

وقال أيضـاً: «وأجمع المسلمون من أهل السنة وغيرهم - إلا المجبرة - أن أولاد المؤمنين في الجنة»[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام أحمد: «لا يختلف فيهم أحد يعني أنهم في الجنة»[٢].

وقال أيضـاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا القول في أطفال المسلمين هو المعروف من قواعد الشرع، حتى إن الإمام أحمد أنكر الخلاف فيه، وأثبت بعضهم الخلاف، وقال: إنما الإجماع في أولاد الأنبياء خاصة»[٣].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أنكر بعض العلماء الخلاف فيهم، وهذا فيما عدا أولاد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فإنه قد تقرر الإجماع على أنهم في الجنة، حكاه أبو عبد الله المازري»[٤].

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، لأنه ليس مكلفـاً، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به»[٥].

---

(١) «التمهيد» (١٨/ ٩٠).

(٢) «طريق الهجرتين» (ص٦٣٤).

(٣) «أحكام أهل الذمة» (٢/ ٨١).

(٤) «التذكرة» (ص٥٩٩).

(٥) «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٢٠٧).

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليعلم أن هذا الخلاف مخصوص بأطفال المشركين، فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه أبو يعلى ابن الفراء الحنبلي عن الإمام أحمد أنه قال: لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة، وهذا هو المشهور بين الناس، وهو الذي نقطع به إن شاء الله عَزَّ وَجَلَّ»[1].

ومستند الإجماع: النصوص الدالة على أن أطفال المسلمين في الجنة؛ ومنها:

- حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «ما من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث[2] إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»[3].

- وحديث قرة بن إياس المزني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً كان يأتي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بابن له فقال له النبي: «أتحبه». فقال: يا رسول الله أحبك الله كما أحبه، ففقده النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: «ما فعل فلان بن فلان». قالوا: يا رسول الله مات، فقال رسول الله لأبيه: «أما تحب ألّا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك». قالوا يا رسول الله: أله وحده أو لكلنا.

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٢).

(٢) لم يبلغوا الحنث أي: «لم يبلغوا فيكتب عليهم الإثم»، «غريب الحديث» لابن الجوزي (١/ ٢٤٦).

(٣)«صحيح البخاري» (٤/ ٤٧٢).

فقال: «بل لكلكم»[١].

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «صغارهم دعاميص الجنة[٢]، يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه، فيأخذ بثوبه كما آخذ أنا بصنفة ثوبك[٣] هذا، فلا ينتهي حتى يدخله الله وأبويه الجنة».[٤] رواه مسلم.

❐ المسألة الثانية: مآل أطفال الكفار:

الأقرب والله أعلم أنَّ أطفال الكفار يُمتحنون في الآخرة، فمن أطاع الله دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. وهو قول معظم أهل السنة والجماعة كما نسبه إليهم أبو الحسن الأشعري[٥]، وأقره ابن القيم عليه[٦] وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[٧]، وهو الذي رجحه الحافظ ابن كثير بقوله:

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٣٦، ٥/ ٣٥ وهذا لفظه) والنسائي في «سننه» (٤/ ٢٢، ٢٣، ١١٨) وغيرهما، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (ص١٦٢).

(٢) قوله: «دعاميص الجنة»: الدعاميص: جمع دُعموص، وهي دويبة تكون في مستنقع الماء. والدعموص أيضاً: الدخال في الأمور؛ أي أنهم سيّاحون في الجنة دخالون في منازلها لا يمنعون من موضع. «النهاية في غريب الأثر لابن الأثير» (٢/ ٢٧٩).

(٣) قوله: «بصنفة ثوبك» هو «طرفه ويقال لها أيضاً: صنيفة». «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١٨٢).

(٤) «صحيح مسلم» (١٣/ ٨٢).

(٥) «مقالات الإسلاميين» (١/ ٢٩٦).

(٦) «طريق الهجرتين» (ص٦٥٢).

(٧) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٤٦-٢٤٧).

«وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها»[١].

ومما احتج به على ذلك حديث أنس قال، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، والمعتوه[٢]، ومن مات في الفترة، والشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب تبارك وتعالى لعُنُق من النار: اُبْرُزْ، ويقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، اُدخلوا هذه (أي النار)، قال: فيقول من كتب عليه الشقاء: يا رب أنى ندخلها ومنها كنا نفرّ، قال: ومن كتب عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعًا، قال: فيقول الله تعالى أنتم لرسلي أشد تكذيبًا ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار»[٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا أعدل الأقوال وبه يجتمع شمل الأدلة وتتفق الأحاديث في هذا الباب...وفي قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين»: إشارة إلى أنه سبحانه كان يعلم ما كانوا عاملين لو عاشوا، وأن من يطيعه وقت الامتحان كان ممن يطيعه لو عاش في الدنيا، ومن يعصيه حينئذ كان ممن يعصيه لو عاش في الدنيا، فهو دليل على تعلق علمه بما لم يكن لو كان

---

(١)«تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣١).

(٢) المعتوه: المدهوش من غير مس جنون، وقيل المعتوه الناقص العقل.انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٥١٢).

(٣) رواه أبو يعلى في «مسنده» برقم: (٤٢٢٤)، وله شواهد ذكرها الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٩-٣١).

كيف كان يكون والله أعلم»[١].

وما تقدم من بيان مآل أطفال المسلمين والكافرين هو ما مال إليه العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد وجِّه له سؤال هذا نصه:

يقول السائل: «قرأت في كتاب «شفاء العليل»[٢] رواية: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا حينما توفي طفل قالت طوبى لك طير من طيور الجنة، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «وما يدريك يا عائشة أنه في الجنة؟ لعل الله اطلع على ما كان يفعل»[٣]، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «رفع القلم عن ثلاثة» ذكر منهم: «الطفل حتى يحتلم»[٤]، والروايتان صحيحتان فلا أدري كيف الجمع بينهما».

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «هذا الحديث حديث صحيح عند الشيخين، قالت فيه عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: عصفور من عصافير الجنة. قال النبي: «لا يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»، والمقصود من هذا منعها من أن تشهد لأحد معين بالجنة أو بالنار ولو كان طفلاً لا يشهد له؛ فقد يكون تابعـًا لأبويه وأبواه ليسا على الإسلام وإن أظهراه، فالإنسان قد يظهر الإسلام نفاقـًا، وقد تظهره أمه نفاقـًا، فلا يشهد لأحد بالجنة أو بالنار، ولو طفلاً، ولا يقال هذا من أهل الجنة

---

(١) «حاشية ابن القيم على سنن أبي داود» (٧/ ٨٧).

(٢) (ص٢٢).

(٣) «صحيح مسلم»، (١٣/ ١٣٦).

(٤) رواه أحمد في «مسنده» (١/ ١٤٠)، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: «صحيح لغيره».

قطعـاً؛ لأنه لا يدري عن حالة والديه، والأطفال تبع لآبائهم.

ومن كان مات على الصغر ولم يتبع للمسلمين فإنه يمتحن يوم القيامة على الصحيح، فإذا كان ليس ولداً للمسلمين بل لغيرهم من الكفار فإنه يمتحن يوم القيامة، فإن أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار، كأهل الفترة، فالصحيح أنهم يمتحنون، فهكذا الأطفال، ولهذا لما سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن أولاد المشركين قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، وجاء في السنة ما يدل على أنهم يمتحنون، يعني يختبرون يوم القيامة، ويؤمرون بأمر، فإن أطاعوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار، فالمقصود من هذا أنه لا يُشهد لأحد معين بجنة ولا بنار إلا من شهد له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، هذه قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة. فإنكار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على عائشة لأنها شهدت بالتعيين؛ لأنها قالت: عصفور من عصافير الجنة، فلهذا أنكر عليها أن تقول هذا؛ لأن هناك شيئًا وراء هذا الأمر قد يكون سبباً لعدم دخوله الجنة، وأنه يمتحن يوم القيامة؛ لأن والديه ليسا على الإسلام.

أما أولاد المسلمين فإنهم تبع لآبائهم عند أهل السنة والجماعة في الجنة، وأما أولاد الكفار فإنهم يمتحنون يوم القيامة وهذا هو الحق، فمن أطاع يوم القيامة دخل الجنة ومن عصى دخل النار، كأهل الفترة، هذا هو الصواب وهذا وجه الحديث»[1].

---

(١) «فتاوى نور على الدرب لابن باز» (١/ ١٢٣-١٢٤).

المبحث الرابع

مآل أهل الفترة

الفترة: «هي ما بين كل نبيين كانقطاع الرسالة بين عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومحمد صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ»(١).

وقد دلت النصوص الشرعية على أن من عاش في زمن لم يأتهم فيه رسول، أو كانوا في مكان لم تصلهم فيه الدعوة فإنه يمتحن يوم القيامة، فمن أطاع أمر الله كان من أهل الجنة، ومن عصاه كان من أهل النار، وهذا قول جمهور السلف كما حكاه الأشعري عنهم(٢).

ومن النصوص الدالة على ذلك:

- عموم الآيات الدالة على نفي التعذيب قبل بلوغ الحجة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وغيرها من الآيات الدالة على عذر أهل الفترة بأنهم لم يأتهم نذير.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «والله تعالى أعدل العادلين، لا يعذب أحداً حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٥).

(٢) «الإبانة» للأشعري (ص: ٣٣).

يعاند الحجة، وأما من انقاد للحجة، أو لم تبلغه حجة الله تعالى فإن الله تعالى لا يعذبه، استُدل بهذه الآية على أن أهل الفترات، وأطفال المشركين، لا يعذبهم الله، حتى يبعث إليهم رسولاً؛ لأنه منزه عن الظلم»(١).

ومن الأحاديث الدالة على أن أهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة يمتحنون يوم القيامة، ما رواه الأسود بن سريع أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «يكون يوم القيامة رجل أصمُّ لا يسمع شيئـًا، ورجل أحمقُ، ورجل هرِمٌ، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئـًا، وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئـًا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعُنّه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، قال: فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلامـًا»(٢).

وعن أبي هريرة مثل هذا غير أنه قال في آخره: «فمن دخلها كانت عليه برداً وسلامـًا، ومن لم يدخلها سحب إليها»(٣).

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (٤/ ٢٦٦).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٤٣٤).

(٣) المصدر السابق نفسه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال والمجانين وأهل الفترات فهؤلاء فيهم أقوال؛ أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث إليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب»[١].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... وقد اختلف الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالى فيها قديماً وحديثاً، وهي الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآباؤهم كفار ماذا حكمهم؟ وكذا المجنون والأصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوته، وقد ورد في شأنهم أحاديث أنا أذكرها لك بعون الله وتوفيقه»[٢]. ثم ساق عشرة أحاديث في هذه المسألة، ثم أشار إلى الأقوال فيها، ورجح أنهم يمتحنون يوم القيامة فقال: «... وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضه لبعض...»[٣].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٧١-٣٧٢).

(٢)«تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٢٨).

(٣)«تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٠).

المبحث الخامس

مآل البهائم والطيور والدواب

دلت الآثار الصحيحة على أن البهائم والطيور والدواب يجعلها الله ﷻ يوم القيامة ترابـًا، ومما يدل على ذلك:

- ما جاء عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إذا كان يوم القيامة مُدَّت الأرضُ مدّ الأديم[١]، وحشر الدواب والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتص للشاة الجماء[٢] من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها: كوني ترابـًا، قال فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾»[٣].

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والطير والدواب وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابـًا»[٤].

---

(١) أدِيمُ الارضِ: وجهها، وأدِيمُ كل شيءٍ: ظاهِرُه، وزيد في سعتها. انظر: «تاج العروس»، للزَّبيدي (١٩/ ٣٦).

(٢) الجمّاء:هي التي لا قرن لها.انظر: «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ٤٢٤).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٧٤)، وابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٨٠)، وقال الألباني-رحمه الله تعالى-: «وإسناده جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي المغيرة هذا وهو القواس لا يسمّى». انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/ ٦٠٧).

(٤) أخرجه بسنده ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٨٠)، وقال الألباني: «وهذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات رجال مسلم غير ابن ثور وهو محمد الصنعاني، وهو وإن كان موقوفـًا فإنه شاهدٌ قوي =

- وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا قيل للبهائم: كونوا ترابـًا، قال الكافر: ياليتني كنت ترابـًا»[١].

قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «للبهائم حياتان وموتتان: الدنيوية ثم الموت بعدها ثم الحياة للقصاص كما جاء في الصحيح ثم يقال لها كوني ترابـًا فتموت وترجع ترابـًا»[٢].

وقال الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيقضي بين الوحوش والبهائم حتى إنه ليقضي للجماء من ذات القرن، فإذا فرغ من ذلك فلم تبق تبعة عند واحدة للأخرى قال الله لها: كوني ترابـًا، فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابـًا»[٣].

وقال الشيخ عبدالعزيز الراجحي حفظه الله: «كل من في السماوات والأرض يأتون عبيداً لله، ينتظرون أمره، وتنفذ فيهم قدرته ومشيئته، ولا يخرجون عن إرادته، كل من في السماوات والأرض من الملائكة والآدميين والطيور والوحوش والحيوانات، والطيور والوحوش والحيوانات تبعث يوم القيامة ويقتص بعضها من بعض، ثم يقول الله لها كوني ترابـًا؛ لذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابـًا»[٤].

=

للمرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي». انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/ ٦٠٧).

(١) تفسير ابن جرير الطبري(٢٤/ ١٨٠).

(٢) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (١/ ٨٩).

(٣) «معارج القبول» (٢/ ٨٠٤).

(٤) تعليقات على شرح لمعة الاعتقاد (ص:١٦).

المبحث السادس

مآل الشمس والقمر والنجوم

مآل النيّرين الشمس والقمر يوم القيامة التكويرُ في النار، وقد دلت على ذلك جملة من النصوص؛ منها حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «الشمس والقمر مكوَّران يوم القيامة»(١)، وفي رواية: «الشمس والقمر نوران مكوَّران يوم القيامة»، فقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما ذنبهما؟ فقال: «إنما أحدثك عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فسكت الحسن»(٢).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت»(٣).

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك، ولكنه تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلاً»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ٤٧٥).

(٢) أخرجها الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ١٧٠) برقم (١٨٣) وعزاه الحافظ في الفتح للبزار (٦/ ٣٤٦)، وعزاه الألباني للبيهقي في البعث والنشور والإسماعيلي والخطابي وصححه على شرط البخاري، انظر: «السلسلة الصحيحة» (١/ ١٢٤).

(٣) «صحيح البخاري» (٢٠/ ٢٣٨) «صحيح مسلم» (١/ ٤٢٥).

(٤) السابق (٦/ ٣٤٦).

وأخرج ابن وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «كتاب الأهوال» عن عطاء بن يسار في قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ [القيامة:٩] قال: «يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار»(١).

وقال الإسماعيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما؛ فإن لله تعالى في النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لأهل النار عذاباً وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك، فلا تكون هي معذبة»(٢).

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليس المراد من الحديث ما تبادر إلى ذهن الحسن البصري أن الشمس والقمر في النار يعذبان فيها عقوبة لهما، كلا فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يعذب من أطاعه من خلقه، ومن ذلك الشمس والقمر كما يشير إليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج:١٨]، فأخبر تعالى أن عذابه إنما يحق على غير من كان يسجد له تعالى في الدنيا»(٣).

وأما الحكمة من كونهما في النار:

فقيل: لأن الشمس والقمر خُلِقا من نار فأعيدا فيها.

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٣٠٠).

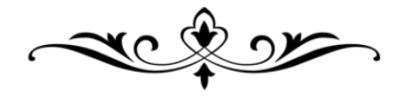
(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٣٤٦).

(٣) «السلسلة الصحيحة» (١/ ١٢٣).

وقيل: حتى يراهما من عبدهما معه في النار[١].

ولعل هذا القول -والله أعلم- هو الأقرب؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ انتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنبياء:٩٨-٩٩].

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرجحاً هذا القول: «وهذا هو الأقرب إلى لفظ الحديث، ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى كما في «الفتح» (٦ / ٢١٤): «ليراهما من عبدهما»، ولم أرها في «مسنده» والله تعالى أعلم»[٢].



(١) المصدر السابق (٦/ ٣٤٦).

(٢) «السلسلة الصحيحة» (١/ ١٢٣).

المبحث السابع

مآل الأرض

دلت النصوص الشرعية على أن الأرض تبدل يوم القيامة.

فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: سألتُ رسول الله عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم:٤٨]، فأين يكون الناس يومئذٍ، يا رسول الله؟ فقال: «على الصراط»[١].

والذي يتبدَّل هو عينها؛ فتُزَال بالكلية، وهذا القول هو المَرْوِي عن عبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأبي بن كعب، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين[٢].

ورجح القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول بعد إيراده الأدلة الواردة في ذلك فقال: «فهذه الأحاديث تنصُّ على أن السماوات والأرض تبدَّل وتزال، ويخلق الله أرضـًا أخرى، ويكون الناس عليها بعد كونهم على الجسر»[٣].

وتتبدل الأرض إلى خبزة بيضاء، يأكل المؤمن من تحت قدميه، وهو قول أبي هريرة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وسعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤].

---

(١) رواه مسلم (١٣/ ٣٧٩).

(٢) «التذكرة» للقرطبي (١/ ٢١٥).

(٣) «تفسير القرطبي» (٩/ ٣١١ - ٣١٢).

(٤) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٣/ ٢٥٢)، «تفسير البغوي» (٤/ ٣٦٢)، =

وهو الأقرب والله أعلم؛ لما ورد عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «تكون الأرض يومَ القيامة خبزةً واحدةً، يتكفّؤها الجبَّار بيده، كما يكفّأ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة»، فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزلِ أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى»، قال: تكون الأرض خبزةً واحدةً – كما قال النبي– فنظر النبي إلينا ثم ضحك حتى بدتْ نواجذه[1].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعنى الحديث أن الله تعالى يجعل الأرض كالظلمة والرغيف العظيم، ويكون ذلك طعاماً نزلاً لأهل الجنة والله على كل شيء قدير»[2].

=

«التذكرة» للقرطبي (١/ ٢١٥).

(١) رواه البخاري (٢٠/ ١٨١)، ومسلم (١٣/ ٣٨١).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٧/ ١٣٥).

المبحث الثامن

مآل من عُبد من دون الله من الجمادات

دلت النصوص الشرعية على أن من عُبد من دون الله من الجمادات فإنه يطرح مع عابديه في نار جهنم.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ انتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنبياء:٩٨-٩٩].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون بالله، العابدون من دونه الأوثان والأصنام، وما تعبدون من دون الله من الآلهة. كما حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني الآلهة ومن يعبدها، ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ انتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ وأما حصب جهنم، فقال بعضهم: معناه: وقود جهنم وشجرها»(١).

وقال الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما غير العاقل من الأشجار والأحجار وغيرها مما لا يعقل فيشملها قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ انتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٨/ ٥٣٥).

فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾، ولكن الأحجار لا أرواح فيها وإنما يعذب بها من عبدها من دون الله»[١].

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنكم أيها العابدون مع الله آلهة غيره حصب جهنم؛ أي: وقودها وحطبها، أنتم لها واردون وأصنامكم.

والحكمة في دخول الأصنام النار -وهي جماد، لا تعقل، وليس عليها ذنب- بيان كذب من اتخذها آلهة، وليزداد عذابهم، فلهذا قال: لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها، وهذا كقوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾ وكل من العابدين والمعبودين فيها، خالدون، لا يخرجون منها، ولا ينتقلون عنها»[٢].

وقال تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات:٢٢-٢٣].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «احشروا هؤلاء المشركين وآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، فوجهوهم إلى طريق الجحيم »[٣].

---

(١) «معارج القبول» (٢/ ٤٨٨).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (١/ ٥٣١).

(٣) «جامع البيان في تأويل القرآن» (٢١/ ٢٨).

المبحث التاسع

مآل الموت

ورد في النصوص ما يدل على ذبح الموت على هيئة كبش حقيقة بين الجنة والنار، وأهل الجنة والنار يرونه جميعـًا.

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبّون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبّون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ [مريم:٣٩] »[١].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار؛ جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحـًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنـًا إلى حزنهم»[٢].

---

(١) «صحيح البخاري» (١٤/ ٣٥٨)، «صحيح مسلم» (١٣/ ٤٩٩).

(٢) «صحيح البخاري» (٢٠/ ٢١٥)، «صحيح مسلم» (١٤/ ١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا الكبش والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك: حقيقةٌ، لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطأً قبيحًا، وقال: الموت عرَض، والعرَض لا يتجسَّم فضلاً عن أن يذبح، وهذا لا يصح؛ فان الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح، كما ينشئ من الأعمال صوراً معاينة يثاب بها ويعاقب، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجسامًا تكون الأعراض مادة لها، وينشئ من الأجسام أعراضًا، كما ينشئ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ من الأعراض أعراضًا، ومن الأجسام أجسامًا، فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى، ولا يستلزم جمعًا بين النقيضين، ولا شيئًا من المحال، ولا حاجة إلى تكلف من قال: إن الذبح لملك الموت، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل، وسببه قله الفهم لمراد الرسول»[١].

---

(١) «حادي الأرواح» (ص:٢٨٣، ٢٨٤).

المبحث العاشر

بيان ما استثني من عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله عز وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]

دلّت الآيتان السابقتان بعمومهما على أن كل شيء هالك، ولا يبقى إلا وجهه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ويستثنى من ذلك من خلقه الله تعالى للبقاء لا للفناء.

والمستثنى من الفناء والهلاك عند أهل السنة ما يلي:

١-الجنة والنار.

فمن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار لا يفنيان أبداً فبقاؤهما بقاء مطلق.

وقد دل على عدم فنائهما الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب الآيات الواردة في تخليد الكفار في نار جهنم، وتخليد المؤمنين في الجنة ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبّون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبّون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ [مريم:٣٩]»(١).

وممن حكى الإجماع على عدم فنائهما أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله تعالى فيما نقله عنهما اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ(٢).

٢-العرش والكرسي(٣).

فالله تعالى مستوٍ على عرشه الذي هو سقف الجنة، والكرسي تبع للعرش.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

والعرش والكرسي لا يفنيهما أيضـًا وإنهما لمخلوقان(٤)

---

(١) «صحيح البخاري» (١٤/ ٣٥٨)، «صحيح مسلم» (١٣/ ٤٩٩).

(٢) «شرح أصول أهل السنة للالكائي» (ص:٢٨٣، ٢٨٤).

(٣) العرش: هو الذي استوى عليه الرحمن جل وعلا، والكرسي:هو موضع قدمي الرب تعالى، انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص:١٨٢)، «القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين» (٢/ ٥٦٧).

(٤) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (ص: ١٢).

٣-عجب الذنب.

يدل على عدم فنائه حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ما بين النفختين أربعون، قال أربعون يومـًا؟ قال: أبَيت، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبَيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: ثم يُنزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمـًا واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»(١).

٤-أجساد الأنبياء.

يدل على ذلك حديث أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي. فقالوا: يا رسول الله. وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: يقول: بليت. قال: إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء»(٢).

٥-الروح.

يدل على ذلك حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحدث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: قال: «إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله

---

(١) «صحيح البخاري» (١٥/ ٢٦١)، «صحيح مسلم» (١٤/ ٢٠٠).
(٢) «سنن أبي داود» (٣/ ٢٣٩)، «سنن ابن ماجة» (١/ ٣٤٥)، وصححه الألباني.

عز وجل إلى جسده يوم القيامة»(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكذلك الأرواح لا تبلى كما تبلى الجسوم ولا بلى اللحمان(٢)

٦-اللوح والقلم والصور.

قال الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل شيء كتب عليه الفناء، وليس تفنى الجنة والنار، والعرش والكرسي، واللوح، والقلم، والصور، ليس يفنى شيء من هذه الأشياء»(٣).

٧-الحور العين.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «والحور العين لا يمُتنَ عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبداً؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل»(٤).

٨-خدم الجنة.

ومما يدل على عدم فنائهم قوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴾ [الإنسان: ١٩]. قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قوله: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ

(١) «سنن النسائي» (٤/ ١٠٨)، وصححه الألباني.

(٢) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (ص: ١٢).

(٣) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٦٧).

(٤) «عقيدة الإمام أحمد رواية أبي بكر الخلال» (ص:٧٧).

مُّخَلَّدُونَ ﴾ أي: لا يموتون»(١).

٩-مآل الملائكة يوم القيامة.

من كان من الملائكة موكولاً إليه تدبير الجنة والنار فيجب الإيمان بعدم فنائه تسليماً للنص الشرعي، ومنه ما أخبر الله تعالى به عن خزنة جهنم والموكلين بأهلها، ومن كانوا حافين حول العرش ومن يسلِّم على أهل الجنة ومن يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم وغير ذلك مما ورد به الخبر.

ومن عداهم من الملائكة ممن لم يرد النص ببيان حاله ومآله في الآخرة فالسلامة في السكوت عن الخوض في هذه المسألة والله أعلم.



(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (٢٤/ ١١٠).

الخاتمة

بعد ما منّ الله به من إتمام هذا البحث أحمد الله حمداً كثيراً على تيسيره بيانَ المسائل العقدية المتعلقة ببيان مآلات المخلوقات يوم القيامة.

وبعد؛ فهذا ملخص لما ورد في البحث أبرزه فيما يلي:

١- من رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم، فإنهم يدخلون الجنة ابتداء ويخلّدون فيها.

٢- من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، هؤلاء هم أصحاب الأعراف ومآلهم إلى الجنة.

٣- من الموحدين قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش، ومعهم أصل التوحيد والإيمان، فهؤلاء عقيدة أهل السنة والجماعة فيهم أن الله قد يغفر لهم ولا يدخلهم النار أصلاً، وقد يدخلهم النار ويعذبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجهم، وقد يدخلهم النار ويعذبهم، ولكن تكون لهم الشفاعة، فيخرجهم من النار قبل أن يستكملوا ما يستحقونه من العذاب.

٤- من مات عنها زوجها ثم تزوّجت غيرَه بعده فلأهل العلم أقوال في المسألة، أقربها والعلم عند الله أنها تكون في الجنّة مع آخر زوجٍ لها في الدنيا.

٥- دلت عمومات النصوص الشرعية على أن الله ﷻ يزوّج من لم يكُن

لها زوجٌ من أهل الدنيا في حياتها بمن شاء في الجنة.

٦- لما كان الكفر بالله العظيم أعظم ذنب عصي الله به اقتضت حكمة الله تخليد الكفرة بشتى طوائفهم في النار.

٧- الأحكام المتعلقة بالجن -في هذا الباب- هي عينها المتعلقة بالإنس.

٨- من ولد مجنونـًا من أبوين مسلمين أُلحق بهما في الجنة، وإن كان من أبوين كافرين فالأقرب أنه يمتحن والعلم عند الله.

٩- من كان عاقلاً ثم أصبح مجنونـًا بعد البلوغ فإنه يكون من لحظة الجنون كأنه قد مات، فيحاسب فقط على ما مضى ويمتحن على ما عدا ذلك.

١٠- حكى طائفة من العلماء الإجماع على أن أطفال المسلمين يبقون على حكم المسلمين وأنهم في الجنة.

١١- أطفال الكفار يُمتحنون في الآخرة، فمن أطاع الله دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. وهو قول معظم أهل السنة والجماعة كما نسبه إليهم أبو الحسن الأشعري.

١٢- دلت النصوص الشرعية على أن من عاش في زمن لم يأتهم فيه رسول، أو كانوا في مكان لم تصلهم فيه الدعوة فإنه يمتحن يوم القيامة، فمن أطاع أمر الله كان من أهل الجنة، ومن عصاه كان من أهل النار، وهذا قول

جمهور السلف كما حكاه الأشعري عنهم.

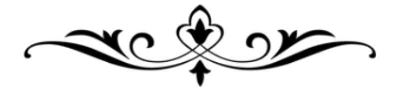
١٣- البهائم والطيور والدواب يجعلها الله ﷻ يوم القيامة ترابـاً.

١٤- مآل النيّرين الشمس والقمر يوم القيامة التكوير في النار.

١٥- الأرض تبدل يوم القيامة إلى خبزة بيضاء يأكل منها المؤمن من تحت قدميه، وهو قول أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وسعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٦- من عُبد من دون الله من الجمادات فإنه يطرح مع عابديه في نار جهنم.

١٧- ورد في النصوص ما يدل على ذبح الموت على هيئة كبش حقيقة بين الجنة والنار، وأهل الجنة والنار يرونه جميعـاً.



فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الإبانة عن أصول الديانة لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبي الحسن، تحقيق د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧.

٢- أحكام الجنائز لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.

٣- أحكام أهل الذمة لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، الناشر: رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ - ١٩٩٧.

٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣.

٥- البحر المديد لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ.

٦- البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من

المحققين، الناشر دار الهداية.

٨- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، تحقيق: الدكتور الصادق بن محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٩- تعليقات على شرح لمعة الإعتقاد للشيخ عبدالعزيز الراجحي، جهة النشر: موقع الشيخ على الشبكة [http://www.sh-rajhi.com].

١٠- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م.

١١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: مؤسسة قرطبة.

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

١٣- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

١٤- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

١٥- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

١٦- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٧- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٨- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٥.

١٩- حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب (حاشية عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي)، الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤١٦هـ.

٢٠- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لأبي القاسم

إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية - الرياض، ١٤١٩هـ.

٢١- السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.

٢٢- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، الناشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٣- سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤.

٢٤- سنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١.

٢٥- شرح شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الناشر: دار طيبة - الرياض، ١٤٠٢.

٢٦- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث.

٢٧- شرح العقيدة السفارينية، دار النشر مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

٢٨- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار النشر: مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

٢٩- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣١- طريق الهجرتين وباب السعادتين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٤.

٣٢- العقيدة رواية أبي بكر الخلال لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة - دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٣- غريب الحديث لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي، تحقيق: د.عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

٣٤- الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي لأحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي، دار النشر: دار الفكر.

٣٥- فتاوى نور على الدرب للشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية، الإصدار الأول [١٤٢٧-٢٠٠٦].

٣٦- فتاوى نور على الدرب للعلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، اعتنى به: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار - أبو عبد الله محمد بن موسى الموسى، طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

٣٨- الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٩- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٤٠- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الناشر مكتبة ابن تيمية.

٤١- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر بيروت الطبعة الأولى.

٤٢- متن القصيدة النونية، لمحمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٤٣- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا الطبعة الأخيرة - ١٤١٣ هـ.

٤٤- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بيروت، الطبعة الهندية، نشر: دار المعرفة، د ت.

٤٥- مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة- القاهرة.

٤٧- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد حكمي، حققه: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام الطبعة الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠.

٤٨- معالم التنزيل لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي،

حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٤٩- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥.

٥٠- مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م الطبعة الأولى.

٥١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٢- الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

٥٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

٥٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات